أنفاس الحروف
لأن الإبداع يستحق نافذة
العدد التاسع - SEP 2025

أنفاس الحروف

عدد غني بالمقالات، وبين صفحاته يرفرف الإبداع

ظلال الحكايات

حين تنبض الحكاية، يظل في الظل ما يستحق الاكتشاف

حوار العدد مع الروائي والأديب اليمني محمد علي الدباسي

0 6 5129 43780243

جميع الحقوق محفوظة لدى مجلة أنفاس الحروف ®

بسم الله الرحمن الرحيم

دعوة

تعلن مجلة أنفاس الحروف عن فتح باب المشاركة في عددها العاشر، وندعو الأقلام المبدعة من كتّاب وباحثين ومحبّي الأدب لإثراء صفحاتنا بنصوصهم ومقالاتهم.

آخر موعد لتسليم المشاركات: 05 / 10 / 2025

ترسل المشاركات على البريد:

anfaasalhorof@gmail.com

أنفاس الحروف، مساحة يلتقي فيها الحلم بالكتابة ليصنع الجمال.

رحلة عبر الأعداد السابقة من أنفاس الحروف ✨📚

لكل من فاتته أعدادنا السابقة، ندعوكم لاستعادة أنفاس الكلمة في مكتبة نور، فولة بوك، وكتوباتي.
بين صفحاتنا ستجدون الأدب حيًّا، الحكايات نابضة، والمقالات مرآةً للروح.
اقرؤوا، شاركوا، وامنحوا الحروف فرصة أن تترك أثرها فيكم.

رسالة المشرف العام

في أنفاس الحروف، نؤمن أن الحكايات ليست مجرد نصوصٍ تُقرأ، بل ظلالٌ تترك أثرها في الوجدان. ومع كل عدد جديد، نفتح أبوابًا نحو عوالم مختلفة، نستمع فيها لصوت الكلمة وهي تتنفس بيننا وتضيء لنا الدروب.

يأتي العدد التاسع "ظلال الحكايات" ليكون مساحة للتأمل والبوح، ومرآةً لأصواتكم التي تمنح المجلة روحها الحقيقية. نحتفي بكم، ونضع بين أيديكم ثمرة جهدٍ جماعي يليق بقلوبكم.

المشرف العام:

مرمر محمد

رئيس التحرير:

زينب محمد بخيت

التصميم والتنسيق:

مرمر محمد

زينب محمد بخيت

فاطمة عز الدين

التدقيق اللغوي:

فاطمة عز الدين

مرمر محمد

الدعم الفني والإعلامي:

عسجد محمد

محمد البيك

فريق تحرير العدد:

رابعة عمر محمد

فاطمة عز الدين

عسجد محمد

كلمة رئيس التحرير:

هذه المجلة وُجِدت لتكون فسحة للبوح الحر، ومساحة تتسع لتجارب المبدعين، بكل تلوّناتهم، واختلاف أساليبهم، وتنوّع آلامهم وآمالهم. نفتح صفحاتنا للأقلام الجديدة كما نجلّ أصوات الأدب الراسخة، ونؤمن بأن الإبداع لا يُقاس بالعمر أو الشهرة، بل بالصدق، وبقدرة النص على أن يترك أثرًا لا يُمحى.

في أنفاس الحروف، نسعى ألا يكون الأدب حبيس النخبة، بل أن يصل إلى القلوب كما يصل النسيمُ للغصن، ويترك فيها رجفةَ جمالٍ، أو لحظة صمتٍ مُفعمة بالتأمل.

نحن لا ننشر نصوصًا فقط، بل نحتفي بالكتابة كفعل مقاومة، وكتجربة إنسانية سامقة، تتجاوز الظاهر لتلامس جوهر الإنسان في هشاشته، واندفاعه، وشوقه المستمر إلى الخلود عبر الحرف.

إلى كل من يؤمن بالكلمة، ويعبر بها وعبرها نحو الضوء...

مرحبًا بكم في أنفاس الحروف الأدبية؛ حيث الكلمة تنبض، والخيال يُحلّق، والوجدان يكتب نفسه دون خوف.

رسالة العدد:

"الحكايات ليست ماضٍ يُروى، بل حياةٌ تتجدّد كلما حملناها في قلوبنا وكتبناها بأقلامنا."

أحبّتنا القرّاء،

في هذا العدد التاسع من أنفاس الحروف، نفتح معكم أبواب الذاكرة، ونستعيد أصوات الأجداد في الحكاية الشعبية، ونمشي مع خيوط السرد التي تربط الماضي بالحاضر. نستحضر التراث لا كجمودٍ في الزمن، بل كجذورٍ تمنحنا المعنى والهوية، ونستكشف الرموز التي تضيء النصوص وتمنحها حياة أعمق.

إن رسالتنا في هذا العدد أن نؤكّد أن الحكاية ليست ترفًا أدبيًا، بل هي ميراث إنساني، وأداة مقاومة للنسيان، وجسرٌ للعبور نحو مستقبل أكثر وعيًا بذاتنا وتاريخنا.

معكم نكتب، ومنكم نستلهم، وبكم تظل أنفاس الحروف نابضة بالحياة.

المحتويات

تجدون في هذا العدد

- البسملة
- إبداعات أدبية
- حوار العدد
- ثقف نفسك
- المقالات
- رواية ونقد

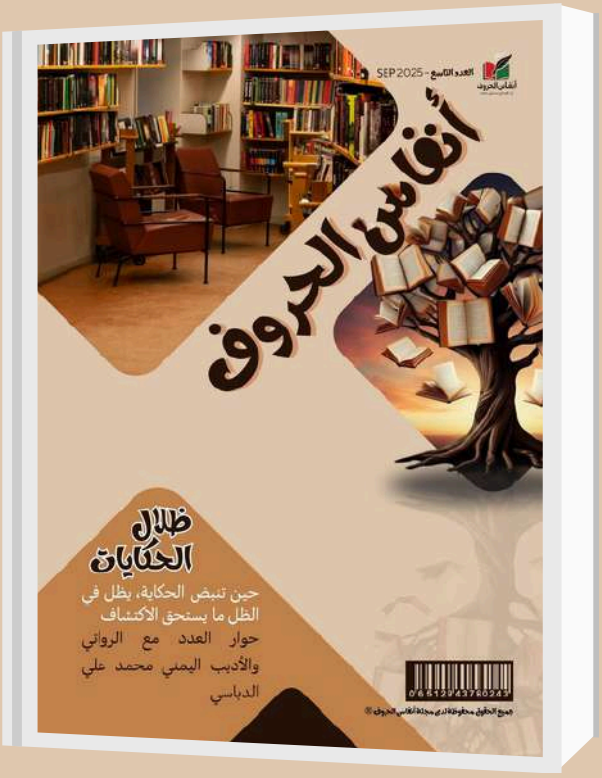

الافتتاحية

في كل حكاية ظلّ يبقى عالقًا في الذاكرة، يرافقنا كما لو كان امتدادًا لروحنا. الحكايات ليست مجرد سرد للأحداث، بل هي انعكاس للهوية، ومرآة للزمن، وجسر يصل الماضي بالحاضر. في هذا العدد، نسافر بين ظلال الحكايات، نستعيد تراثًا يفيض بالحكمة، ونقف عند السرد بما يحمله من رموز وإيحاءات، فنجد فيه أنفسنا من جديد.

أنفاس الحروف، كما عهدتموها، تفتح الأبواب للنصوص والمقالات والحوار، لتقدّم لكم رحلة أدبية بين الواقع والخيال، وبين الحكاية وما وراءها.

إبداعات

أدبية

نثر - خواطر - قصص

هكذا الحياة

تمضي الحياة كما لو أنها تعتذر بصمتٍ عن كل ما لا يمكن إصلاحه.
لا تمنحنا الوقت الكافي لفهم ما يحدث، ولا تشرح لماذا نُؤذى ممن أحببناهم، ولا لماذا نرحل عن أماكن أحببناها وكأنها لم تكن.
نحن لا نكبر فقط بأعياد الميلاد، بل نكبر حين نخسر شيئًا دون أن نفهم السبب، حين نغفر ونحن نتألم، حين نضحك بينما تنام بداخلنا ألف دمعة مؤجلة.
كم مرة ابتسمنا وفي قلوبنا عواصف؟ وكم مرة قلنا "أنا بخير"، ونحن على وشك الانهيار؟
الحياة لا تنتظر أن نكون مستعدين، تأتي بخساراتها فجأة، وتختبر صبرنا على طريقتها.
لكنها، رغم قسوتها، تعلّمنا:
أن لا أحد يبقى، وأن كل ما نملكه اليوم، قد لا يكون معنا غدًا، وأن السلام الحقيقي ليس في البُعد عن الناس، بل في القرب من الله، وفي الرضى بما كُتب.
لذلك، لا نعاتب كثيرًا، ولا نُمسك بالأشياء بإفراط، نمضي كما نحن بثقل التجارب، وبحكمة من عرف أن الحياة تمضي، وأن أجمل ما فيها لا يدوم.

رندة برج

عذرًا

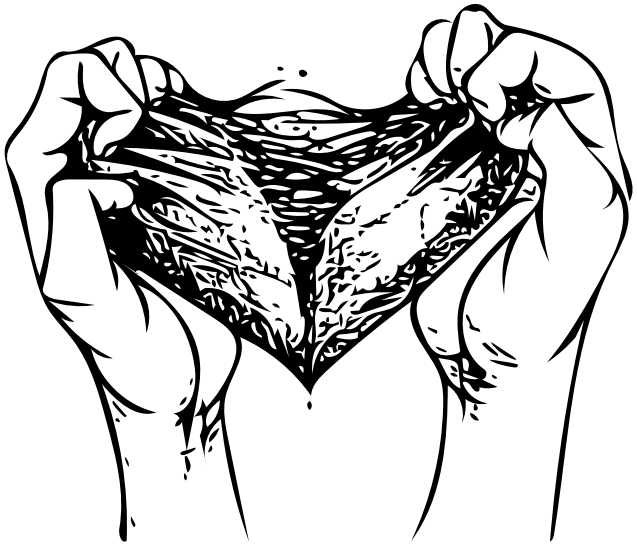

هبة كمال

عذرًا عيناي تخنقني
فالعبرات تخوننني وتكشف
ما حصل بي و مَرْ
فليس لي عليها سلطة أو أمر
عذرًا
عذرًا روحي المتعبة أنهكها سوء القدر
عذرًا لقلبٍ بريئٍ
قلبٌ كُسِرَ ألف مرة و لم يُجبر
عذرًا لأيام شبابي
عذرًا لسنين عمري
فقد مكروا بي أصحاب الشر
عذرًا وألف عذر
فالحياة أقسى من أن نصحح ما مررنا به
أقسى من أن تُعيد لنا عمرنا الذي مر
فسلامٌ لكل بريء في هذه الحياة
تألم وصبر ثم شكر
حتى ضحك له القدر

خراب الذكرى

عند أول صرخة مات كل شيء، حطّ الجفاف بأرضنا، تحطمت أحلامنا، مدائن أيامنا والأسِرّة التي كنا نتكيء عليها، باتت تضغط على الأضلع وترضخ العظام، ساد الصمت، حلّ الظلام والنيران تتأجج.

حيث كنا وكانت الدنيا مليئة بالأمان،الطمأنينة والسلام، الحدائق عامرة بالرفاق، جمعات الأخوان والعوائل.

كان الربيع عندما يطلّ بدنيانا؛ تزهِر معه قلوب الرفاق وضحكاتهم التي تسقيها حبًا، القلوب التي دعست عليها الأرجل وكَالَها التراب، فما بقي هناك ربيع ولا دنيا.

في صباح كل يوم؛ ينكسر فرع من شجرتنا العتيقة، التي أقمناها وسقيناها معًا، تكسرت وتشتت أوراقها وبقيَ ساقها جافًا، فعند كل فقد، تتفطر معه القلوب، فيتحطم جزءًا جديدًا من الساق الباقي.

الطائرات الورقية التي كانت مجرد لعبة، أصبحت الآن كابوس مخيف يُزاول فوقنا، فما إن سقطت إلّا وهشمت رؤوس، قطعت أعناق، بترت أيدي وأرجل وسلبت معها أرواح أصدقائي.

الأرض التي سُلبت ها قد عادت، لكن من الذي يعيد لنا الرفاق وأيامهم؟

إذًا، شجرتنا، ماذا عنها؟

هل هناك أمل في أن نعود كما كنا؟

لا، لن نعود، لن تعود تلك الحديقة التي كانت مسقية بكؤوس أحلامنا، أزهارها مونقة بعناقاتنا واللقاء عند كل احتياج.

الآن نحتاجهم لكننا لن نلتقي إلى الأبد.

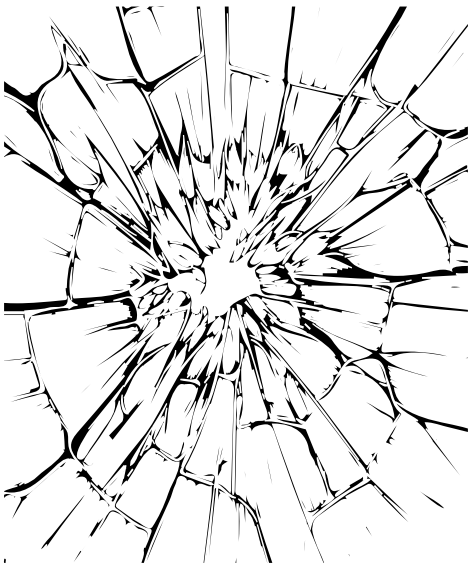

رابعة عمر

أستقرأ أم لا؟

أنجبت امرأةٌ فتاةً؛ فدعا الزوجُ لموتِها كرهًا؛ فانشقت الأرضُ مبتلعةً إياها، إذا بها تغرقُ في محيطٍ بعدٍ آخر.

في جزيرةٍ رمالُها كالرمادِ، أغصانُها كإبهامِ الغريق ومياهُها بنفسجيةٌ، اخترق ضبابُها القرمزيُ جسد طفلةٍ عاريةٍ، أما ذاك المسخُ ذو الأيادي الأربعةُ والأنيابِ الصدئة، يتأمل الهبوط بأعينه الثلاثة، مترددًا حائرًا خائفًا أن ينقذ بشريةً؛ فيعدمَ، مرتعبًا من تركها تَلهكُ؛ فيُقَطِّعه ضميره.

غُض بصركَ عن صاحب الثلاثِ؛ ودعنا نتمعنِ النظر في من امتلكَ عينين اثنتين.

أنا!

دخلتُ أحد المطاعم، فكانت القائمةُ شهيةً فسرح خيالي يتذوقُ الأطباق طبقًا طبقًا؛ إذا الجَرْسُون يقول: "عفوًا سيدي، أيمكنك المغادرة؛ سنغلق المكان"

غادرتُ ولم آكل شيئًا، فتوجهت لبائع شطائر على الرصيف لجوعي، فعلمتُ إني تركتُ مالي على طاولة المطعم!

أما أنتَ وأنتِ،

كلاكما ذات ليلةٍ، وقفتما حائران تائهان من الاختيار كذاك المسخ.

جميعنا قهرنا الندمُ؛ لأننا كنا لا نبرعُ في الحكمة رغم وجود عقولنا! فحتى وإن كان التساوي مربكًا فلا عذرَ للحماقةِ.

لا أدري عنكَ لكنّي ترددتُ ما يكفي، وإن تخلفتُ مرةً أخرى حتمًا سأفقدُ شخصيتي، فثق بنفسكَ بلا تيهٍ فالتيهُ إلى الخطأ يدفعُ، اتخذ قرارَكَ وانطلق فائزًا بِرهان الاختيارِ.

يآل السخرية! فَصُ الثومِ أعلى أجسادِنا، يتفنّنُ في معادلاتِ الحسابِ، وعند مصيريةِ واقعنا يتيبسُ، فلا نحنُ نبلغُ الزمنَ ولا هو تمجَّدَ بذروتِه.

محمد الأنفال

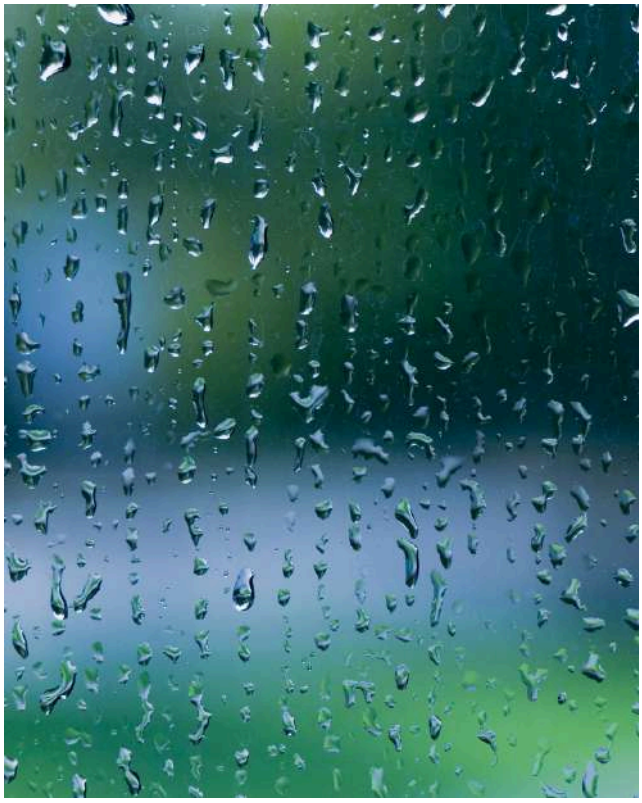

استسلام بنكهة الهجرة والمنافي

تجمعُنا الآن مدينة
لكن السؤال الكسيحَ لا زال
هل تتراءَ اللقيا
من فرط ما اكتسبت
الأشياءُ مِن حرارة؟
هل؟ والبالُ يعض أنامله من فرط القصائد
هل؟ ونارُ الحريقِ تُحرّق من القرى إلى الحضر
هب ان يراعات اللحظةِ تميلُ للجغرافيا
لا القصائد المهجرية
كيف كُنت ستعبرُ مُحيطات الرغبة
وهول خطوة الرمشةِ الأولى في التلاقي
كيف كُنت ستُقلم اظافر القلقِ
وتُسكِنُ هواجس الطرقِ الممتلئة
أن تذهبَ طائراً لتتحاشى اليابسة؟
ما الخطةُ أذن
وهي ليست هنْ
اترى المُعضِلة
أن تترُكها لقصائدِ شعراء المنافي
لأهونُ
أن تمنحك الحياةُ فُرصة
هو الاستسلامُ
كان منذُ البدءِ
وسيظل، لا جديد، لا تتصرف كأن شيئاً ما كان سيحدث
تمطر الان والنار في أوجها مشهداً مجوسياً
لتُضفي على خيبتكَ طعماً ولوناً ورائحة
استسلام بنكهة الهجرةِ والمنافي

أحمد صلاح الدين

المولد النبوي الشريف

أهلاً بربيع الأول
فيه يوم من خير الأيام
أهلاً بمولد نبينا
مُحمّد عليه الصلاة والسلام
اشتاقت قلوبنا لرؤياك
اشتاقت الروح لخير الأنام
وهل علاج الشوق إلاّ
بالذكرِ يوم مولده وباقي العام
فضلك كفضلِ الغيث للشجر
علَّمتنا دين الحقِّ بالتمام
كشمسِ الضُّحى أنرت الكون
بمولدك ورفعتهُ من الظلام
غِبتَ عن الدُّنيا و سيرتك
بقلوبنا لم ولن يحجبها الغمام
خيرُ قدوة علَّمتنا وأرشدتنا
وستبقى لنا خير إمام

هبة كمال شحط

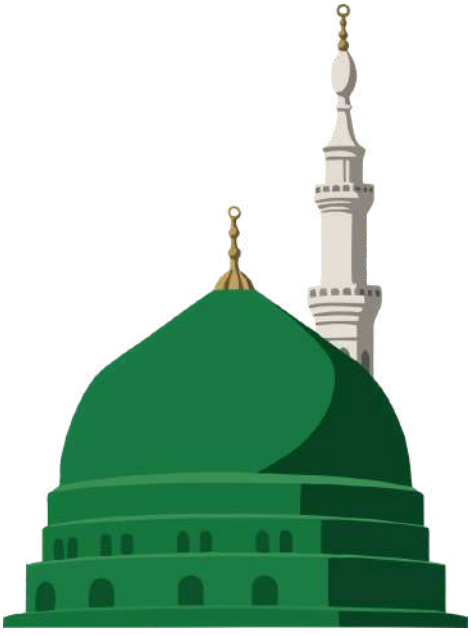

ربيع الأول

التعفف

- مرحبًا سيدة منى، كيف حالكِ؟
أجابت الأخيرة الجالسة في بهو بيتها الواسع.
- أنا فأفضل حال لكن أنتِ لا؛ فارأك تسعلين بقوة آمل أن يكون زكام وحسب يا سيدة نور.
تحدث السيدة نور بعد تهدئة سعالها بشرب شاي ساخن
- هو كذلك قال الطبيب إنه زكام لا غير، وعلي أن أكون دافئة في ليالي شهر يناير الباردة هذه.
- إذن هل أعلمتي السيدة أمل بأننا سنزورها اليوم؟
- بلى، وهي متحمسة لهذا، مسكينة سيدة أمل منذ وفاة زوجها وهي نادرًا ما تخرج من بيتها، لذا لنفرحها قليلًا.
سألت السيدة منى وهي تفرك يديها المكتنزتين.
- سمعت أنها سيدة غنية جدًا وقد أصبحت أغنى بعد وفاة زوجها، هل هذا صحيح؟
- أعتقد هذا؛ فتصرافتها وحركاتها توحي بهذا.
- إذن لنذهب الآن ونرى ماذا ستقدم لنا
نهضت السيدتان وسارتا لمنزل ذو طابع جميل. طرقتا الباب ففتح صبي صغير لهن قائلًا بمرح: " أمي في الغرفة المجاورة تفضلا بالدخول. "
ولجت السيدتان وتفاجئتا برؤية السيدة أمل ببنية هزيلة جدًا وشاحبة، كانت تُرقع بعض الثياب بهمة كبيرة، عندما لمحت زائرتيها ابتهجت! ووضعت أدوات الخياطة جانبًا وقامت بدور الضيافة على أكمل وجه.
- تفضلا بشرب الشاي صنعت إبنتي بعض البسكويت آمل أن ينال إعجابكما.
تناولت السيدتان الشاردتان بذهنهما البسكويت الذي ينقصه الكثير من المكونات، لكنه كان لذيذ بشكل عجيب، حتى مياهم الفاترة كان لها طعم خاص.
جاء الصبي الصغير وبدأ يطلب بعض البسكويت بأدب.
- أمي أريد بعض البسكويت
- اذهب لشقيقتك لتعطيك بعضًا منه
- لكنها قالت أنها لم تصنع الكثير؛ بسبب شح المواد.
- حسنًا خذ واحد واذهب لتلعب، هيا!

أخذ الصغير بسكويته بسعادة وركض مبتعدًا.
بعد أن إنتهت الزيارة، غادرت السيدتان بوجوه حزينة. سألت السيدة منى بشفقة: " لم أتوقع بأنهم فقراء لهذه الدرجة! "
- صدقًا! إعتقد أنها سيدة غنية جدًا؛ فشكلها وتصرفها لا يوحي بهذا.
- نعم إنها سيدة عفيفة لا تمد يدًا لأحد، لكننا بصفتنا جارتها سنبذل جهدنا لمساعدتها دون أن تدرك أننا نفعل ذلك.
- أنا معكِ سأكرس نفسي لمساعدة الغير منذ هذه اللحظة.
{(٢٧٢) لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ(٢٧٣)}

أزاهر عبد العزيز

غصّة في المـدى

تحدّق إليك دون أن تنطق، عيناها تلتقيان بعينك كأنهما تسألان شيئًا أكبر من الطعام، شيء لا يُوضع في وعاء، بل يُسكب في القلب.

طفلةٌ نحيلة لا يتجاوز جسدها ظلّها، لكن حضورها يملأ المشهد كلّه وكأنها اختصرت في نظرتها أعوامًا من الألم والخذلان والإنتظار الذي لم يعرف نهاية.

في يديها وعاءٍ من طين، خالٍ كأيّامها، تحمله كما يُحمل الرجاء، لا كما يُحمل الشيء.

اللون الداكن لثوبها البالي ليس مجرّد صدفة، بل امتداد لليلٍ لم تعرف فيه ضوء الشبع، وتلك العروق البارزة في عنقها وذراعيها، لا تحتاج شرحًا، الجوع صار ملامحها وصوتها وجزءًا من صمتها. أهذه طفلة؟ أم مرآة لوطن جائع، مكسور، تتكئ على حائط الوجع وتقول "أنا بخير"؟ مَن علمها أن تطلب بلا أن تبكي؟

من قال لها إن الخذلان جزء من اليوم؟

لماذا صار حمل وعاءٍ فارغ أعظم من حمل الدنيا نفسها؟

الرغيف ليس كل ما ينقصها، تلك العينان تطلبان أمانًا وكرامة ونظرة حنونة تعيد لها اسمها،

لأنها لا تُشبه الأرقام التي تُحصى في نشرات الإغاثة،

هي شخص، حياة، حكاية لم تُكتب بعد.

الصورة التي تراها خلف الشاشات، ليست فقط من دارفور، أو السودان، أو غزة، أو من العالم الثالث، بل هي من قلب كل أمٍ فقدت قدرتها على الإطعام، مِن ضمير كل مَن مرّ بجانبها ولم يسأل: "هل شبعتِ؟"

هذا الوعاء، إن لم يُملأ بالطعام، فليُملأ بالرحمة وإن لم يكن لك ما تقدمه، فلا تكن سببًا في أن تظلّ يدها ممدودة أكثر، فهي رقيقة لا ذنب لها في كل هذا.

رابعة عمر

بقية

أكل الغيظ صدورنا، سرنا إلى هناك نريد الاقتصاص، طوّقنا الجبل من كل جهاته الأربع، ثم أخذنا نصعد بالتدرج، شعروا بنا، طفقوا يرموننا بالنبال المسمومة، أحدثوا فينا أضرارًا كثيرة لإشرافهم عليهم من فوق. تمكنا من قهرهم. قُتل منهم من قتل ومن بقي منهم على قيد الحياة طلبوا الأمان، فأمنهم قائد الجنود وأبطل إطلاق النيران بالكلية، وهناك رأنا جثامين جنودنا وهي محروقة بالنار ما عدا جثمان مساعد القائد، فقد رأيناه مصلوبًا على جذع شجرة، وقد انغرست فيه نحو ثلاثمائة من النبال ولا تزال مغروسة فيه؛ فاستفهمنا الذين أمّناهم عن سبب ذلك فأخبرونا أنهم أمسكوه به حيًا، ثم أوثقوه بجذع هذه الشجرة، وأمروا صغارهم الذين يتعلمون رمي النبال أن يرموه بها، فصاروا يرمونه بها حتى فارق الحياة بعد ثمانية أيام من صلبه. حاول الجنود أن يخرجوا النبال من الجثمان المصلوب فتعذر عليهم ذلك إلا بتمزيقه، ولذلك أشار عليهم القائد بتسكير عيدان النبال مع بقاء الأنصل فيه ودفنه على هذه الحالة وقد كان.

تركنا أولئك القوم وشأنهم بعد أن اعتذورا منا وأقسموا بطقوسهم بعدم التعرض لنا. غادرنا الجبل، عدنا إلى مركبنا في عرض النهر واصلنا الإبحار، انتهينا إلى شبه جزيرة متسعة مكتظة بالأشجار وأنواع الخضرة، حططنا رحالنا فيها، نصبنا خيامنا للمبيت فيها وجمال الطبيعة حولنا يأخذ باللب، أخذنا نتجول بقية النهار خلال نجاد وهاد تلك الجزيرة، تطربنا أصوات الطيور وتقر أعيوننا بألوانها إلى الآلاف المؤلفة من الزهور فوق الأشجار ووسط الكلأ في فصائل لا يحصيها العد، وتطير حولها مجاميع الفراش كبير الحجم، وعجيب أنهم كنت أرى كل فراشة لا تحط إلا فوق زهرة تحكيها لونًا، وقد كنت أقصد إزعاجها فتطير، ثم تعود إلى زهرها دون أن تخطئ، وكان الطير يفعل ذلك إلى حد ما.

باتنا ليلتنا محـترسين محاذرين من هجوم الأهالي الذين كانوا يقيمون في محيط شبه الجزيرة، ولكـــن ما أن انتصـف الليـــل حتى هاجمنا سيل نزل علينا من النجاد المحاذية للنهر بقوة تيار جارف شديد، أخذ ما كان معنا من مؤن وأمتعة وألقاها في النهر، صارنا في حيرة شديدة حتى الصباح، وقد وجدنا كل ما كان معنا من متاع ذهب طعمة لكائنات النهر إلا الأسلحة وذخيرتها التي كنا قد وضعنها فوق أشجار عالية، فلم يمسها ضرر.

وما أن طلع النهار حتى أغار علينا أولئك الأهالي بقوة هائلة ظانين أن السيل قد أخذ أسلحتنا وذخيرتها، ولكن هيهات لقد تصدى لهم الجنود بإطلاق النار عليهم حتى لاذوا بالفرار، وغنمنا منهم في هذه الواقعة نحو عشرين رأس من الماشية، صارت طعامنا بعد ذلك. جمعنا كل ما عندنا وصعدنا إلى متن المركب، جنَّ الليل ثانية سادت الوحشة والظلمة المكان، وإذا بسحائب البعوض وصغار الهوامِّ الطائرة تخيم حولنا حتى كادت تعشى أبصارنا لكثرتها لذلك اضطررنا أن نطفئ النيران كلها، وبعد العشاء مباشرة آوينا إلى مضاجعنا، ومع بداية الهزيع الأخير من الليل أيقظنا قصف للرَّعد مخيف وهزيم للرياح مرع، فقامنا مذعورين، وقبل أن نجمع شتات نفوسنا ونتحرى ما يدور حولنا تحولت الرياح إلى عاصفة، وبدا أن الموجات تحركها رغبة خبيثة لغمر المركب وابتلاعه، وملأ الرعد المفزع السماء، واندفع البرق من كل شبر من السماء، وأخذ الريس يبحر بمركبه في مشقة بالغة. وفجأة فاض النهر بعد أن انهال عليه السيل من على ما يحاذيه من آكام وصخور، وأصبح الماء محاصرًا لنا من كل الجهات، وقد كاد يغطي المركب، أخذت ساعة الموت تدنو إلينا بسرعة غريبة وقد وانقطع عنا كل رجاء، وكادت عقولنا تطير من شدة الهلع والجزع وطفقنا نتسلّق أعلى المركب بعد أن غمرت المياه أسفله تمامًا، وبينما نحن كذلك اشتدت العاصفة اشتدادًا أثار زوبعة عظيمة جعلت المركب يغرق بسرعة رهيبة، عندها ما لبث أن أملس كل منا من مكانه وألقى بنفسه في الماء. لحسن حظني دفعت بي موجة كبيرة نحو الشاطئ حتى رسيت تحت إحدى الأشجار المطلة على النهر؛ فامسكت بفرع من فروع تلك الشجرة وتسلقته حتى طلعت إلى البر. وقفت هناك وجلت بنظري في يمنة ويسرة فلم أرى أحدًا من رفاقي ولم أنظر شبحًا، ولم تقع عيني إلا على الأحراش الموحشة والآكام العالية تحيط بها القبة الزرقاء التي كانت في ذلك الوقت متلبدة بالغيوم الكثيفة والسحب المظلمة، فطفقت أصرخ وأستغيث ولكن صراخي كان ينتشر في الفضاء ويذهب أدراج الرياح، وبينما أنا في هذا الموقف الصعب الذي لا يستطيع أَبلغ أديب أن يقوم بإيفاء وصفه؛ تناهي إلى مسامعي ضجيج، لاحت مني التفاتة، رأيت على بعد أشباحًا، أخذت أصرخ واستغيث بصوت عال، ولكن من يقدر أن يوصل أنيني الضعيف إلى آذان الذين أريد أن يصل إليهم أصوتي وهم بعيدون عني. ثم لم يلبث أن أخذ ضجيج أولئك الأشباح بالانخفات شيئًا فشيئًا، مثلما يخفت صخب الحديث في كوخ المحتضر، حينئذ أدركت بحدة غريبة، خرير المياه في النهر، ووقع خطوات أناس تبتعد،وصراخ طفل بعيد، لم أقوى على تحديد اتجاهه، هدأت العاصفة، لجأت إلى صخرة عالية، تسلقتها، وقد أنهكني التعب وعزمت على أن أقضي ما بقي من الليل فوقها حتى إذا أقبل النهار خرجت أبحث عن العمار.

طلع النهار، غيّرت سير اتجاهي من الجنوب الغربي صوب الشمال الغربي، اخترقت غابة غاية في سحرها وشاعريتها وأنا يعتصرني الأسي وقد فقدت كل من معي كوني لا أعرف لهم مصير، وبعد مسيرة أربع ساعات ونصف الساعة تقريبًا وصلت إلى مشارف نهر صغير، رأيت مركبًا على بعد في وسط اللّجة، أخذت فرعًا من شجرة ولوّحت به إلى ناحيته وأنا أصيح على من فيه، فلما رأوني قالوا:

لابد لنا أن نظر ما يكون هذا! لعله انسان.

ثم إنهم دنوا مني حتى سمعوا صياحي عليهم فجاؤوا إلى وأخذوني معهم في المركب وقد وجدت من بينهم من يفهم لغتي فسألوني عن حالي، فأخبرتهم بجميع ما جري لي من أوله إلى آخره، فتعجبوا من ذلك غاية العجب ، وهنأوني بالسلامة.

وصل بي أولئك القوم إلى قريتهم التي كانت كائنة على جزيرة في وسط ذلك النهر، أكرموني غاية الكرم وأنا لا أكاد أصدق أن قيض الله لي هؤلاء الناس داكني البشرة متوسطي القامة في تلك الأصقاع الموحشة. فحمدته سبحانه وتعالى وشكرته، وقد قويت همتي بعدما كنت أيقنت بالهلاك حتى تخيل لي أن جميع ما أنا فيه منام.

سألت مضيفي عن كيفية العودة إلى أهلي، فرد علي أحدهم بأن عليّ أن أمكث معهم حتى ينقضي موسم الأمطار، والسبب في ذلك أن الذباب القارص يتكاثر بشدة في هذا الموسم، الأمر الذي يدفع بقطعان الظباء والزراف وغيرها من الطرائد للهجرة إلى المناطق الرملية الشمالية التي تتميز بخفة الأشجار وقصير الأعشاب التي لا يحبذها ذلك الذباب وفي ذات الوقت تتخلف الضواري من الأسود التي لا تستطيع العيش بعيدًا عن الظل والماء، ومن هنا يمتد خطرها بسبب ندرة الطعام أن تلتهم الآدميين. ولقد شاع أن الأسود في هذه الناحية تعيش على لحوم البشر بصفة رئيسة في موسم الأمطار، لذا يحرص المسافرين على أن يعسكروا بجوار القرى ويوقدون نارًا كبيرة درءًا لخطر تلك السباع، وقد ذكر لي محدثي بأن مسافرين مروًا من هنا في ذات التوقيت، وعسكروا على مسافة من القرية، فما أن حل الظلام حتى هجم عليهم أسد، واختطـــف أحدهم من جوار النار، ولولا أنهم حاصروا ذلك الأسد بأسلحتهم لما أنقذوا صاحبهم.

انقضى موسم الأمطار، عادت الطرائد، اتلهت الأسود بصيدها، مر بالناحية جماعة من المسافرين يقصدون الشمال، أخذوني معهم إلى الديار.

***

يتبع...

أحمد سليمان أبكر

حوار العدد

نسافر مع قراءنا الكرام في هذا اللقاء الخاص إلى بقعة جديدة من بقاع الوطن العربي، لنأخذ معلم بارز من الشخصيات الأدبية والثقافية المهمة، مع الكاتب والروائي والصحفي اليمني محمد علي الدباسي.

- بداية أعرف أنك توليت مناصب متعددة نذكر منها رئيس الاتحاد العالمي للمثقفين العرب، رئيس 23 للإنسانية، ورئيس مكتب اليمن.

نسافر مع قراءنا الكرام في هذا اللقاء الخاص إلى بقعة جديدة من بقاع الوطن العربي، لنأخذ معلم بارز من الشخصيات الأدبية والثقافية المهمة، مع الكاتب والروائي والصحفي اليمني محمد علي الدباسي.

- بداية أعرف أنك توليت مناصب متعددة نذكر منها رئيس الاتحاد العالمي للمثقفين العرب، رئيس 23 للإنسانية، ورئيس مكتب اليمن..

1. ما هي الصعوبات التي واجهتها أثناء إدارة هذه المناصب؟

- تكمن الصعوبات في العمل الثقافي أو العمل التطوعي بشكل عام في تغليب المصالح الشخصية على المصلحة العامة،فالكثير من المؤسسات التطوعية الخدمية أصبحت واجهة لأصحابها مما أثر بشكل سلبي على تقديم خدمات للمستفيدين، الساحة الثقافية مليئة بالشباب المتطلع إلى من يمد له يد العون لكن اين تلك اليد طالما تفرغت لاستلام دعوات التكريم والمجاملات على حساب خدمة الساحة الثقافية المليئة بالتحديات التي لايجرؤ أصحاب تلك المناصب على مواجهتها خاصة السياسية منها.

2. أي من هذه المناصب شعرت أنه كان الأكثر تحديًا ولماذا؟

- كل منصب له تحدياته الخاصة، أحيانًا يكون التحدي مع الجهات الرسمية في بلد التأسيس، وأحيان مع المؤسسين في بعض الاتحادات الذين أصبحوا يغلبون مصالحهم الشخصية وحب السيادة على مخرجات العمل، فحب البروز والظهور للأضواء جعلت البعض لاينظر للعمل المقدم والمنجزات وظنوا بأن قيادة كيان مليئ بالمتطوعين من ثقافات مختلفة في هذا العالم هو بالأمر السهل، وهذا أثر بشكل سلبي على مسيرة تلك الكيانات، واحيان في غياب الدعم المادي وغياب الرعاة، كل تلك الأمور تحديات منها مانستطيع مواجهتها ومنها ما يقضي على طموحاتنا خاصة مع وجود الشليلة في بعض تلك الكيانات.

3. دعني أخص بهذا السؤال منصب (إدارة الاتحاد العالمي للمثقفين العرب) الذي توليته منذ سنتين..

ماهي أبرز الإنجازات التي حققتها خلال هذه الفترة؟

- الانجازات لم أحققها وحدي، بل حققها فريق عمل كامل سهر من أجل أن نصل إلى كل تلك الأرقام المهمة التي اصبحت حديث الساحة الثقافية، الانتشار في الكثير من دول العالم وفتح مكاتب عاملة فيها وتوقيع الاتفاقيات مع جامعات متعددة في الوطن العربي، كذلك مع بعض المؤسسات الثقافية، وتبني الكثير من المشروعات الحقيقية التي ساهمت في بروز الكثير من الشباب، كل ذلك بميزانية صفرية هي أبرز المكتسبات المتحققة ، وهنا أشكر كل زملائي العاملين في تلك الفترة.

صدر لك 17 كتاب بين الرواية والمقالات والفكر..

دعنا نتحدث عن روايتك (من بطحاء مكة إلى سان فرانسيسكو) التي تمت ترجمتها للانجليزية..

4.كيف تلقيت ردود الفكر الدولية على الرواية؟

- الحمدلله..الكتاب حقق أرقام جيدة وقبول أكثر من رائع في معارض الكتاب، أدى إلى تبني ترجمته من قبل إحدى المؤسسات ونشره في أمريكا وأوروبا وأستراليا، كذلك ارتفاع أرقام تحميل الكتب على مواقع التحميل المجانية، وهذه دلالة أتمنى أن تكون جيدة.

5. هل يختلف فهم القراء العرب للرواية عن الرأي الدولي؟
- دوليًا لم تصلني ردود فعل دقيقة، فقط إلى الآن إعجابات تبشر بخير، ونفاذ للطبعة الأولى.
6.كتابك (فلسفة الدين والحياة) يعكس رؤية عميقة..
كيف توازن بين الجانب الديني والفلسفي في كتاباتك؟
- نحتاج إلى لغة فلسفية لإيصال هذا الدين إلى غير المنتمين له، يوجد من تصدر لذلك، وقدم رؤى رائعة ساهمت في إبراز تعاليمه، لكننا بشكل عام نفتقد لهذه اللغة، لست من افضل من يكتب بهذهاللغة ، لكنه اجتهاد اتطلع من خلاله لتقديم شيء من خلاله.
7.حدثنا عن إلهامك للشخصيات في روايتي (ممنوع دخول الرجال) و(عروس البحر الأحمر)؟
- شخصية أحلام في ممنوع دخول الرجال تمثل حال الكثير من الفتيات في هذا العصر واللاتي يتعرضن للكثير من التحديات التي تواجههن في المجتمع، بينما الشخصيات التي رسمتها في عروس البحر الأحمر هي نفس الشخصيات التي تعيش في مجتمعاتنا في ظل الوضاع السياسية الراهنة، والتي هي بحاجة لأن تواجه كل ما يحيط بها من تحديات ومن مخططات تحيط بها إذا أرادت ان تعيش هي وأبنائها في المستقبل.
8. هل لديك خطة مستقبلية لتوسيع نشاطاتك على المستوى الدولي، أو ترجمة لباقي أعمالك للغات أخرى؟
- أتمنى ذلك بالتأكيد.
9. كخبير ومستشار تدريبي..
كيف ترى دور الثقافة والأدب في تطوير المجتمعات العربية اليوم؟
- على مر العصر يبقى للأدب والثقافة دور مهم في توعية الشعوب، ولن يكون لهذا الدور أي اثر مالم يكن للعاملين في الساحة الثقافية استعداد لمواجهة كل التحديات التي تواجههم وخاصة السياسية وكذلك كل المتغيرات المحيطة.
10. كصحفي وكاتب مقالات في عدة صحف عربية..
كيف أثرت التجارب الإعلامية على أسلوبك الأدبي؟
أحب العمل الصحفي خاصة وانه ينقل معاناة الشارع وهذا أثر بشكل إيجابي على كتاباتي، فالكاتب لا بد وأن يعيش تجارب ومعاناة الناس وينقلها بشكل جيد، ويضع قلمه على جروح الناس ويكون صوتهم، وغير ذلك لن يكون إلا كمن يمارس هوايته المفضلة لا أكثر.

11. كيف ترى مستقبل الثقافة والأدب في الأيام القادمة؟
- أمتنا تمر بالكثير من التحديات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، على الجانب الاقتصادي هنالك ما يشغل الكاتب والمثقف بشكل عام عن أداء مهمته من ظروف اقتصادية محيطة تجعله يبحث عن لقمة عيشه، ومن ناحية سياسية فليس هنالك ما يكفل للكاتب حرية حقيقية تعينه لمناقشة مشكلات مجتمعاتنا التي أريد لها ان تعاني.
10.بعد هذه التجربة الطويلة ما المشاريع التي تعمل عليها حاليًا؟
- حاليًا نعمل على مشروع 23 للدراسات والتطوير والذي أتمنى له ان يكبر، وسأواصل كتابة رواية جديدة قد ترى النور في العام القادم بإذن الله، وكخبر حصري لمجلتكم سأطلق عليها اسم (أولاد حرام).
11.نصائح أخيرة للكتاب الشباب..
كيف يمكن أن يوازنو بين الطموح والواقع العملي دون الشعور بالإحباط؟
كيف يمكنهم تحويل التجارب الصعبة إلى فرص للتعلم والنمو الشخصي؟
- المنجز الثقافي ليس حلم يسعى المثقف لتحقيقه بل هو نتيجة عمل قد يدفع فيه عمره وصحته وحريته، العمل الثقافي إما أن يكون نضالًا قد يدفع صاحبه الثمن وتحيا من خلاله المجتمعات، أو هواية تنتهي بصاحبها على منصات التكريم وتبقى المجتمعات في معاناتها.
على المثقف ألا يتأثر بنقد الآخرين، عليه ان يؤمن بنفسه، وبوجهة نظره، إذا أراد أن يفيد ويقدم رسالته، مع حرصه على الاستفادة من غيره، من لايؤمن بفكرته لن يستمر.

بين دفتي كتبه ومقالاته، وفي مسيرته الممتدة بين الصحافة والفكر والرواية، يترك لنا محمد علي الدباسي بصمة واضحة تؤكد أن المثقف الحقيقي ليس من يكتفي بالكتابة، بل من يسعى لأن يكون جزءًا من حركة التغيير والبناء في المجتمع.
رحلته تؤكد أن الكلمة قادرة على صناعة الفارق، وأن الإبداع حين يقترن بالمسؤولية يتحول إلى مشروع حياة.
وفي رسالته للشباب، يختصر الدباسي تجربته الطويلة في دعوة صادقة: تمسكوا بأحلامكم، واصنعوا مستقبلكم بالعلم والثقافة والإصرار.

إعداد: فاطمة عز الدين

رُقَى نفسك

هل تعلم؟

هل تعلم أن الورق الذي نكتب عليه اليوم لم يكن موجودًا عند العرب في بدايات حضارتهم؟ كانوا يعتمدون على جلود الحيوانات (الرق) أو على العظام والأحجار والعسب (جريد النخل). لكن بعد معركة "تالَس" سنة 751م، حين أُسر بعض صنّاع الورق الصينيين، انتقلت صناعة الورق إلى المسلمين، ومنها إلى بغداد، ثم سائر العالم. وهكذا صار الورق وسيلة أساسية لنشر العلم والأدب.

ومن هنا ازدهرت حركة التأليف والترجمة في "بيت الحكمة" ببغداد، وتكوّنت مكتبات ضخمة مثل "دار الحكمة" في القاهرة و"مكتبة قرطبة" في الأندلس التي قيل إنها ضمت أكثر من 400 ألف كتاب في زمن لم تكن فيه أوروبا تعرف المكتبات العامة بعد.

هذه النقلة لم تغيّر مسار الأدب العربي فقط، بل غيّرت مسار التاريخ الإنساني كله، لأن الورق هو الذي سمح بانتشار العلوم والفلسفة والفقه والشعر، وجعل الحضارة الإسلامية جسراً نقل المعرفة إلى أوروبا في عصورها المظلمة.

فالورقة التي نكتب عليها اليوم هي ابنة قصة طويلة من التبادل الحضاري، ولولاها لما وصلتنا روائع الشعر الجاهلي، ولا مؤلفات ابن سينا والفارابي، ولا كتب التاريخ التي نقرأها حتى اليوم.

معلومة لغوية:

من الكلمات التي يكثر دورانها على الألسن كلمة "الظن"، والظن في العربية ليس دائمًا بمعنى الشك كما يظن كثيرون، بل له دلالات متباينة بحسب السياق:

قد يأتي بمعنى اليقين، كما في قوله تعالى: "الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم" أي يتيقّنون.

وقد يأتي بمعنى الشك أو التوهم، كما في قوله تعالى: "إن نظن إلا ظنًّا وما نحن بمستيقنين".

وأحيانًا بمعنى التهمة، فيُقال: "فلان بريء مما يُظن به".

فالكلمة الواحدة في العربية قد تتسع لأكثر من معنى، ويُعرف المراد منها بسياق الكلام، وهذا من ثراء لغتنا ودقّتها.

أخطاء شائعة:

1. "جميعًا معًا": تكرار غير صحيح، لأن "جميعًا" تكفي وحدها.
الصواب: حضروا جميعًا.

2. "هذا الأمر يؤثر على": الفعل أثّر يتعدى بنفسه ولا يحتاج إلى "على".
الصواب: يؤثر هذا الأمر النتيجةَ.

3. "رأيتُ شخصًا ما": استخدام "ما" بعد النكرة العربية خطأ مأخوذ من الترجمة الحرفية للغات أخرى.
الصواب: رأيتُ شخصًا.

4. "مبروك": شائعة على الألسنة، لكنها في الأصل تعني "المضرور" من البرك (اللزوم).
الصواب: "مبارك".

المقالات

الحكاية والسرد بين التراث والرمزية: من ذاكرة الجماعة إلى أفق الإبداع:

منذ أن خط الإنسان أولى إشاراته على جدران الكهوف، ومنذ أن جلس حول النار في الليالي الطويلة يروي للأبناء حكايات الأسلاف، ظلَّ السرد هو الوعاء الأكبر الذي يحفظ الذاكرة الإنسانية. لم يكن السرد مجرد وسيلة للترفيه أو المتعة، بل كان – وما يزال – أداة للمعرفة، ومرآة للوجدان الجمعي، وجسرًا يربط الماضي بالحاضر.

1. الحكاية كذاكرة جمعية:

في التراث العربي، تَمثَّلت الحكاية في صور متعددة: من المقامة وبلاغتها، إلى الأساطير الشعبية مثل "سيرة عنترة" و"سيرة بني هلال"، وصولًا إلى ألف ليلة وليلة، ذلك السفر الخالد الذي جمع بين العجائبي والواقعي، وبين التاريخي والرمزي. كان السرد في هذه النماذج أكثر من مجرد قصة، بل هو ذاكرة أمة، ومرآة لثقافتها، ووسيلة لتفسير العالم ومقاومة الفناء.

الحكاية الشعبية ليست ملكًا لفرد بعينه، بل هي ملك للجماعة، تنتقل شفاهةً من جيل إلى جيل، فتتحول مع مرور الزمن إلى مرجع للهوية. حين نستمع إلى الجدّة وهي تسرد حكايات "ود أم بعلو" أو "أمنا الغولة"، فإننا لا نتلقى قصة عابرة، بل نتشارك إرثًا رمزيًا يحمل في طياته الخوف والأمل، الحذر والحكمة، وكذلك القيم الأخلاقية.
الحكاية هنا تؤدي وظيفة مزدوجة: التسلية والتربية. فهي تُضحك وتُدهش، لكنها أيضًا تُعلّم وتُرشد.

2. السرد بوصفه أفقًا للتأويل:

السرد، في جوهره، ليس مجرد حكاية ذات بداية ونهاية، بل هو عملية بناء للمعنى. الروائي أو الحكّاء يعيد تشكيل الواقع عبر اللغة، ويغرس فيه دلالات جديدة. لذلك أصبح السرد في الأدب الحديث مجالًا رحبًا لتجريب الرمزية، حيث تختبئ المعاني العميقة خلف التفاصيل البسيطة.

فحين يتحدث الكاتب عن "الطريق" أو "البيت" أو "البحر"، فهو لا يصف مجرد مكان، بل يشير إلى رموز أوسع: الطريق قد يعني رحلة الحياة، البيت قد يرمز إلى الأمان أو القيد، والبحر قد يعكس الحرية أو المجهول.

5. الحكاية والرمزية في المشهد الراهن:

اليوم، ونحن نعيش في عصر الرقمنة والتدفق السريع للمعلومات، لم تفقد الحكاية سحرها. بل ربما ازدادت الحاجة إليها أكثر من أي وقت مضى. ففي مواجهة الفوضى والشتات، تمنحنا الحكاية نظامًا ومعنى، وتذكّرنا بجذورنا. أما الرمزية، فهي تُتيح للأدب أن يظل عابرًا للزمن والحدود، قادرًا على أن يتجدّد ويُؤوَّل بطرق مختلفة في كل سياق.

3. الرمزية: من الأسطورة إلى الرواية:

الرمزية ممتدة فيه منذ القديم. في الشعر الجاهلي، كان الجمل رمزًا للصبر والرحلة، والناقة رمزًا للنجاة، والأطلال رمزًا للفقد والذكريات. وفي القصص القرآني، نجد رموزًا عظيمة: الكهف رمز للعزلة المؤقتة طلبًا للحماية، والعصا رمز للمعجزة والتحوّل.

وحين جاء العصر الحديث، أعاد الأدباء العرب توظيف هذه الرموز في الرواية والقصة. فـ"نجيب محفوظ" لم يكتب عن الحارة المصرية فقط، بل جعل الحارة رمزًا للكون، والبيوت الضيقة رمزًا لاختناق الإنسان، بينما الحلم عنده نافذة على الحرية.

6. خاتمة:

الحكاية والسرد والتراث والرمزية، ليست مجرّد عناصر أدبية منفصلة، بل هي خيوط متشابكة تنسج نسيجًا واحدًا. الحكاية تحفظ الذاكرة، السرد يمنحها الشكل، التراث يمدّها بالجذور، والرمزية تفتح أمامها أفق المعنى. ومن خلال هذا التكامل، يظل الأدب العربي قادرًا على أن يكون صوتًا للإنسان، وحافظةً لروحه، وجسرًا بين ماضيه ومستقبله.

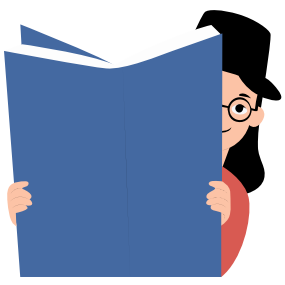

إعداد: مرمر محمد

قدح زينب:
مقالات عن الفلكور السوداني:

الفلكلور والأدب... حين تتعانق الذاكرة مع الكلمة
جدلية الجذور والامتداد

الفلكلور ليس مجرد حكايات تُروى أو أغانٍ تُردد في المناسبات، بل هو الذاكرة الحية للشعوب، المستودع الذي تحفظ فيه الأجيال حكمتها، رؤيتها للعالم، وطرائقها في الفرح والحزن. وإذا كان الأدب هو المرآة التي تعكس تجارب الإنسان بلغة الفن والجمال، فإن العلاقة بينهما أشبه بخيطٍ سرّي يشد الماضي إلى الحاضر، ويمنح الكلمة جذورًا وعمقًا.

في التراث العربي، تَمثَّلت الحكاية في صور متعددة: من المقامة وبلاغتها، إلى الأساطير الشعبية مثل "سيرة عنترة" و"سيرة بني هلال"، وصولًا إلى ألف ليلة وليلة، ذلك السفر الخالد الذي جمع بين العجائبي والواقعي، وبين التاريخي والرمزي. كان السرد في هذه النماذج أكثر من مجرد قصة، بل هو ذاكرة أمة، ومرآة لثقافتها، ووسيلة لتفسير العالم ومقاومة الفناء.

منذ فجر التاريخ، حملت الأمهات الحكايات في صدورهن، ينسجنها في ليالي السمر، فتتحول الحكاية الشعبية إلى بذرة أولى للقصة والرواية.

ومن بين الحقول والقرى خرجت الأمثال، كلمات قليلة لكنها تختصر حكمة أعمار طويلة. أما الأغاني الشعبية، فقد كانت ولا تزال شريانًا يغذي الشعر بإيقاع الروح، يربط القصيدة بالرقص، والنص بالوجدان الجمعي.

الأدب بدوره لم يقف موقف المتفرج؛ بل أعاد تشكيل الفلكلور، صاغه في قوالب جديدة، وجعله جزءًا من نصوص تحاور الحاضر وتطل على المستقبل. فالروائي حين يستعير أسطورة قديمة ليبني عليها روايته، إنما يمنحها حياة ثانية، والشاعر حين يقتبس مثلًا شعبيًا أو لازمة غنائية، فإنه يربط قارئه بجذور يعرفها ويحسها.

في السودان، يتجلّى هذا التلاحم بوضوح. فالأغنية الشعبية، بلهجاتها المتعددة وإيقاعاتها المختلفة، تجد صداها في الشعر الحديث. والرواية السودانية، كما في أعمال عبد العزيز بركة ساكن، تحمل بين طياتها أصوات الحقول والأسواق وثرثرة القرى، حيث الأمثال والأهازيج ليست زينة بل جزء من لحم النص وروحه.

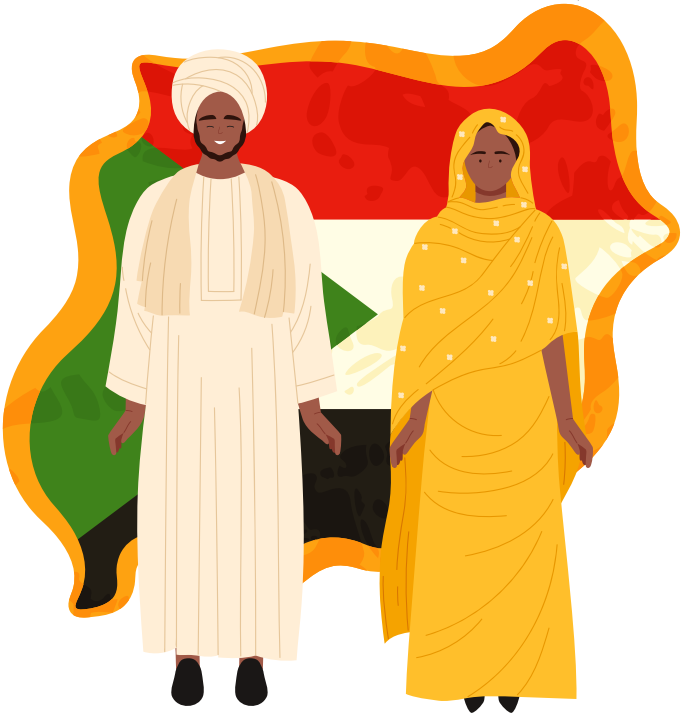

إن الفلكلور والأدب في النهاية وجهان لعملة واحدة: الأول يحفظ الذاكرة الجماعية من الضياع، والثاني يعيد إنتاجها بلغة الفن والجمال.

وبينهما يولد ذلك الجسر الذي يربط الإنسان بذاته وتاريخه، ويمنحه القدرة على أن يحكي قصته للعالم، لا كفرد معزول، بل كصوت ممتد من جذور عميقة إلى آفاق رحب.

يُعدّ الفلكلور أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها الهوية الثقافية للشعوب، فهو الذاكرة الجمعية التي تحفظ العادات والتقاليد، والأمثال والحكايات، والأغاني والرقصات الشعبية، وكل ما يعبّر عن وجدان الجماعة. وعلى الجانب الآخر، يأتي الأدب باعتباره التعبير الجمالي والفني عن التجارب الإنسانية، متخذًا من اللغة وسيلة لنقل الأحاسيس والأفكار والقيم. ومن هنا تتجلّى العلاقة العميقة بين الفلكلور والأدب، علاقة تقوم على التأثير والتأثر، وعلى الامتداد والتجديد.

الفلكلور بوصفه منبعًا للأدب

الفلكلور في جوهره أدب شفاهي، يروى من جيل إلى جيل، ويعكس حكمة الناس البسطاء وفهمهم للحياة. فالأمثال الشعبية مثلًا تمثل خلاصة تجارب طويلة صيغت في عبارات مكثفة، بينما الحكايات الشعبية تُعدّ البذرة الأولى لفنون السرد القصصي والروائي. ولعلّ الأدب العربي القديم والحديث على حد سواء قد نهل كثيرًا من هذا الموروث الشعبي، إذ وظّف الشعراء الأمثال في قصائدهم، واستلهم الروائيون الحكايات والأساطير لتشكيل نصوصهم.

الأدب كأداة لإحياء الفلكلور

لم يقتصر دور الفلكلور على تزويد الأدب بالرموز والصور، بل أصبح الأدب أيضًا وسيلة للحفاظ على الفلكلور من الاندثار. ففي مواجهة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، سعى الأدباء إلى توثيق التراث الشعبي في نصوصهم، سواء عبر إعادة سرد الحكايات الشعبية بروح جديدة، أو إدماج الأهازيج والأغاني في سياق شعري وروائي حديث.

وبهذا أصبح الأدب خزانًا لحفظ الذاكرة الشعبية، بل ووسيلة لإعادة إنتاجها بما يتلاءم مع قضايا العصر.

جدلية الأصالة والحداثة:

العلاقة بين الفلكلور والأدب لا تخلو من جدل، فهي علاقة قائمة على التوازن بين الأصالة والحداثة.

فالأدب حين يستلهم الفلكلور، لا يكتفي بنقله كما هو، بل يعيد تشكيله فنيًا ليعكس رؤى جديدة. وهنا تكمن قيمة هذه العلاقة: الفلكلور يمنح الأدب أصالة الجذور وعمق الهوية، بينما يمنح الأدب للفلكلور حياة متجددة تعبر عن الحاضر والمستقبل.

الفلكلور في الأدب السوداني نموذجًا:

في الأدب السوداني مثلًا، يظهر أثر الفلكلور بوضوح في الرواية والشعر. فقد استلهم كثير من الأدباء الحكايات الشعبية والأغاني التراثية لتشكيل عوالم سردية تعكس التنوع الثقافي في السودان. ومن الأمثلة رواية الجنقو: مسامير الأرض لعبد العزيز بركة ساكن، التي تحضر فيها الأغاني والأمثال كجزء من النسيج السردي، ما يمنح النص حيوية وارتباطًا بالواقع الشعبي.

إن العلاقة بين الفلكلور والأدب علاقة تكاملية، قوامها الحوار المستمر بين الماضي والحاضر.

فالفلكلور يمنح الأدب جذورًا وملامح أصيلة، بينما يسهم الأدب في صون الفلكلور وإعادة إنتاجه في أشكال فنية جديدة. ومن ثم يمكن القول إن هذه العلاقة ليست مجرد تداخل، بل هي جسر ثقافي يربط الإنسان بذاته وتاريخه، ويمنحه القدرة على صياغة هويته في عالم متغير.

إعداد: زينب بخيت

رواية ونقد

رواية بداية الربيع للروائي أبوبكر خالد، وفي طبعتها الثانية بعد ستين عاما من طبعتها الاولى، مما يجعلها وثيقة أدبية تاريخية تحكي عن كيف كانت الرواية عام 1958م في السودان.
تتنال الرواية فترة وجيزة بعد الاستقلال وما يحيط بها من سياسة/مجتمع/ التحول الاسلامي في مدرسة وادي سيدنا الذي ظهر في الشخصية الرئيسية صديق عندما عاد لأهله في الاجازة، في ظني أن شخصية صديق رُسمت بصورة مدهشة للغاية، حيث تتحول نمطيتها من انغلاق إلى انفتاح، هذا التمرحل من شخصية غُذت بالمفاهيم الحنبلية -كما تصف الرواية- وهي دلالة على ظهور كل ما يخص ويرتبط بالتعصب،التدين الذي ظهر عليه خصوصا في سن الثانوي، فعبر احداث التداعي الحر بداخل نفسية صديق عرفنا كل الاختلاجات بداخله،

كل الاسئلة المضطربة فيما يخص السياسة ، وما يخص أنّه الوحيد الغير منتمي لحزب، فكل شخص في تلك الحقبة كان منتمي لحزب بعد الاستقلال من حزب الامة، أو الوطني الاتحادي، أو حتى الأشقاء وغيرها من الأحزاب، فوالده على سبيل المثال ينتمي لحزب الأمة، ايضا يغوص بنا الكاتب بالتداعي الحر عند صديق الى كشف الاضطراب الذي يخص مسألة ارتباط التدين/ والرغبة الجنسية، فقد كانت مثار تساؤل حوله، لم يدرِ كيف يعالج الأمر في ظل أن البيئة حوله كانوا يذهبون إلى بيوت العاهرات ليلًا تلك الأزقة المظلمة خلف دار السينما، أما أهم حدث يمكن أن يكون نقطة مفارقة عند شخصية صديق فهو مسألة حبه لصديقة أخته، فقد وضع في ربكة كبيرة عندما يوائم بين شخصيته المتدينة وتلك المشاعر التي تختلجه عندما يراها، تلك المرحلة الحساسة من كتم الحب بسبب ظرف التدين، وبسبب ان اخيها صديقه، وبسبب انها تكبره سنا، كل ذلك قد شكل هواجس تظهر له بتداعيه الحر عبر متون الرواية.

تظهر في الرواية مسألة المرأة بصورة معالجة جدًا حيث أن سياق تلك الحقبة كانت بداية تعليم البنات، وانها مرحلة تدافع بين موروث يجعل البنت تدرس للابتدائي ثم يكون دورها معرفة الطبخ، والاهتمام بالمنزل، وانتظار زوج، وعدم الاهتمام برأيها وقد عرض لنا الكاتب تلك الرؤي عبر تداعي حر لأم صديق، في مواجهة بنتها التي ادخلتها الثانوي وهو ما يعد شأنا كبيرا في تعليم المرأة، ويستخدم الكاتب في هذه النقطة تعقيدا يكشف كل الزوايا بسردية / ان رجلا غنيا يكبر اخت صديق تقدم لها، وهي تحمل حبا بطريقة مخلوفة لأخ صديقتها -محمود-، فيؤسس بذلم ازمة حيث ان العرف بان والدها يقبل دون رأيها، وصديق يرفض لكنه رأيه غير مهم ،واخيها الاكبر الذي لم يتعلم يوافق ابيه، والام تذعن لرأي الأب، وهذا ما يرسم كيف كانت علاقات الأسرة وهو ما يمكن أن مقارنة تاريخية بهذا الزمن الحديث، حيث نرى العلاقات كالتالي:

صديق، أخته= متعلمان/ يرفضان مسألة الزواج الاقساري حيث يعدان هذا الامر بيع لا أكثر.

الأب= انصاري زعزعت أفكاره بشأن حزب الأمة ويعتمد على موروث ان كلمة الرجل تمشي على النساء فيما يخص النساء والمعايرة بنظرة المجتمع عندما يعلمون بأن بنته قد عارضته.

الابن، الأم= لم يتلقيا حظهما من التعليم، فقد مانت علاقتهما اذعانية لسلطة الأب.

الأب يرى أن التعليم قد أفسد ابنيه بسبب معارضته.

التحليل الدلائلي نتج من العقدة السردية التي اضافها الكاتب، بل وعمل على معالجة لها عبر نظام الرفض/اضراب الطعام، الذي انتج اذعان الاب لرغبة بنته في عدم الزواج، مما يعد فتحا جديدا عند المرأة في القرية.

نهاية الرواية تعد ذا معالجة انقلابية ظهرت في شخصية صديق ونتجت عن تفتح ذهني اختلف عن ما جاء به اول الاجازة، ويمكن رسم العلاقات بتمرحلات شخصيته بعد عدة احداث سردية وتداعيات حرة تكسبه وعي متفتح بشأن العلاقة بين[الشخصية المُتدينة وعند سن المراهقة ودون احتواء تكسبه سمات نفسية قلقة عند اصدامه بالمجتمع، وبالرغبة الشهوانية لديه التي غلفها الكاتب تحت مسمى "المصيبة"، وفعل الحب الذي نما لديه، وعدم الانتماء السياسي ووضوح رأيه تجاه ما يجري سياسيا، هذه المنظومات الثلاثة اكسبت قلقا لشخصيته لأنها توضع في معايرة مع منظومة التدين الذي اكتسبه في وادي سيدنا>> وعبر صدامات واحداث وانس وحديث مع النفس، تتطور الشخصية الي متقبل للحب، ثقة في النفس، تفتح ذهني بشأن الرغبة الشهوانية والخوف الذي ينشأ].

أخيرا يمكن أن أقول أبرز ملامح الرواية فنيا السلاسة في السرد وتنوع التكتيكات بين حوارات خفيفة، حديث مع النفس لجميع شخصياته= مما يكشف الدواخل، وانتقال مترابط بين المشاهد.

خالد أبوبكر

أنفاس الحروف
لأن الإبداع يستحق نافذة

أنفاس الحروف

انتظرونا في العدد القادم بإذن الله